تلخيص شرح الأرجوزة العقدية

الدرس الأول

إضاءات في طريق العلم:

- طريق العلم طويل يحتاج إلى كدح واجتهاد.
- أهمية التأصيل والتقعيد في تحصيل طلب العلم.

فوائد التأصيل والتقعيد في التحصيل:

(١) إحياء طريقة التعليم المستفادة من القرآن والسنة في التأصيل والتقعيد.

فالقرآن لا تخلو آية من آياته إلا وفيها قاعدة وأصل تدل عليها إما مطابقة أو تضمنًا أو التزامًا، وكذلك السنة.

نحو قوله عز وجل: (ويُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

يدخل تحت الآية: أبواب الأطعمة والأشربة.

ونحو قوله عز وجل: (قل من حرم زينة الله).

يدخل تحت الآية: باب الزينة بأنواعها.

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم: «الأعمال بالنيات».

فالحديث أصل عظيم يندرج تحته جميع أبواب الشريعة.

ونحو قوله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وهذا الحديث كذلك أصل عظيم يندرج تحته جميع أبواب الشريعة.

(٢) اختصار زمان الطلب.

فجزئيات العلوم كثيرة تفنى الأعمار دون الإحاطة بها، بينما القاعدة الإجمالية بمعرفتها فقد تخرج عليها مئات الفروع، كالقواعد الخمس الكبرى.

نحو: الأمور بمقاصدها.

ونحو: العادة محكمة.

(٣) تحصيل ملكة معرفة مآخذ العلماء في اختياراتهم؛ لأنها مبنية على أصولهم، إذ قد يكون الدليل واحدًا عندهم جميعًا.

نحو اختلافهم في مدلول حديث النبي: «لا نكاح إلا بولي».

فهو دليل على أن الولي شرط كمال لا شرط صحة عند الحنفية.

وهو دليل على أنه شرط صحة لا شرط كمال عند جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة.

(٤) اكتساب ملكة استنباط الأحكام الجديدة للوقائع الحديثة.

فالمستجدات الحياتية الاجتماعية كثيرة جدًّا.

كالمعاملات البنكية.

وأطفال الأنابيب.

(٥) قوة استقرار المعلومة في قلبك، فمتى ما تعلقت الفروع بقواعدها استقرت في النفس والقلب.

(٦) قوة الحجة في إقناع الخصم أو السائل.

(٧) سعة الصدر عند صاحب القواعد والأصول في تحمل الطرف الآخر؛ لأنه ربى نفسه على القاعدة ذات المعنى الواسع.

مضمون دورة العقيدة:

شرح منظومة العقيدة على طريقة التأصيل والتقعيد التي تصنع الرجال، عن طريق:

شرح القاعدة إجمالًا.

ذكر الدليل عليها.

عدم الدخول في قضايا خلافية.

عدم التعرض لأقوال أهل البدع.

إذا سمح الوقت نتعرض لبعض الفروع.

هناك أبيات تشتمل على قاعدتين في كل شرط قاعدة.

وهناك قاعدة واحدة في بيتين أو أكثر حسب لفظ القاعدة.

قال الناظم وفقه الله:

الحمد لله على ما قدره حمدًا به عز حياة الآخره

ثم الصلاة والسلام كلما أضاء نجم في السماء

على النبي الهاشمي وصحبه والتابعين الحنفاء

فهذه أرجوزة مفيده جامعة قواعد العقيده

فخذها مني سهلة ولتنهري وصحح الإخلاص للرب

القاعدة الأولى:

مصدر العقيدة عند أهل السنة والجماعة هو الكتاب والسنة لا غير.

أدلة هذه القاعدة:

قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا)، والحبل هو الكتاب.

وقوله تعالى: (والذين يمسكون بالكتاب).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله -وفي رواية- وسنتي».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ».

أهمية التمسك بمصدري العقيدة الإسلامية الكتاب والسنة:

من أخذ بهما فهو في نجاة.

من حاد عنهما فهو إلى ضلال ونار تلظى يوم القيامة.

أدلة ذلك:

حديث الصحيحين: «فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به من الحق، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق».

وحديث: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ... من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

مصادر الاعتقاد عند أهل البدع:

- العقل المحض عند الفلاسفة والمعتزلة والجهمية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم.
- الذوق والرؤى والأحلام والأذواق والمكاشفات وما تستحسنه الأمزجة عند الصوفية.

القاعدة الثانية:

كل فهم يخالف فهم السلف من الصحابة والتابعين في أدلة الاعتقاد ومسائلها فهو باطل.

أدلة هذه القاعدة:

قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

وقد أجمعت الأمة على أن الصحابة:

أكمل الأمة فهمًا.

وأزكاها علمًا.

وأعرفها بمقاصد الشريعة.

وأصحها عقيدة وإيمانا ومنهجًا.

موقفنا من العقائد المخالفة لفهم السلف من الصحابة ومن بعدهم:

أي فهم مخالف لفهم الصحابة في نصوص العقيدة فهو مردود.

ففهم نصوص الصفات توقيفي.

وفهم نصوص الأسماء توقيفي.

وفهم نصوص القدر توقيفي.

نماذج من فهم السلف لنصوص العقيدة:

قوله تعالى: (وجاء ربك).

فهم السلف منها مجيئًا حقيقيًّا على ما يليق بجلاله وعظمته.

قوله صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا».

فهم السلف منها نزولًا حقيقيًّا يليق بجلاله وعظمته.

ألا يصح فهم نصوص الوحيين وفق معطيات القرن الواحد والعشرين؟

بلى؛ يصح هذا في كل شيء إلا نصوص الاعتقاد.

فأهل البدع ضلوا لما أرادوا أن يفهموا نصوص العقائد فهمًا جديدًا.

وأهل السنة اهتدوا لما لم يُحدثوا فهما جديدًا على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

القاعدة الثالثة:

لا مدخل للعقول استقلالًا في باب الغيب.

أهمية هذه القاعدة:

أن عقيدتنا مبنية على غيبيات، فلا يجوز أن تحاول كشف هذه الغيبيات بالعقل.

إحجام العقل ومنعه عن أن يتوغل في الغيب؛ لأن الله جعل لها حدودًا وطاقاتٍ.

نماذج من ذلك:

رؤية الله عز وجل مستحيلة في الدنيا؛ لأن قدرة حواس الإنسان لن تتحمل هذا، فلما تجلى ربنا للجبل لما طلب منه سيدنا موسى أن يراه اندك الجبل دكًّا! أما في الآخرة فسيضاعف الله قوة حواس الإنسان من أهل الجنة حتى يستطيع أن يراه سبحانه ويتنعم بهذه الرؤية.

إذا ضل المبتدع فإنما يضل للإخلال بواحدة من الأصول الثلاثة السابقة.

وسبب هداية من اهتدى هو اعتماد هذه الأصول الثلاثة في عقيدته.

وسبب ضلال من ضل هو إخلاله بواحدة من هذه الأصول الثلاثة.

ما العقيدة الصحيحة وما يضادها؟

العقيدة الصحيحة: هي العقيدة المبنية على الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح وعلى حجب العقل عن التوغل فيها.

وما يضادها: هو عقيدة باطلة، من كل عقيدة لم تبن على الكتاب والسنة، أو لم تفهم أدلتها بفهم سلفنا الصالح، أو مبنية على التوغل بالعقل في استكشاف ما وراء الغيب.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة: لا يُؤخذن المعتقد إلا من النص الصحيح

في فهم أصحاب النبي والتابعين الأولين الحنفا

وليس للعقل الضعيف في الغيب أيًّا كان أصل

النص الصحيح: الكتاب والسنة، وهي القاعدة الأولى.

السلف الصالح: هم الصحابة والتابعون وأتباعهم من القرون المفضلة الثلاثة الأولى، وهي القاعدة الثانية.

هذه القاعدة الثالثة: والمقصود بها الاستدلال بالعقل استقلالًا. وبقيد (الاستقلال) نجيب عمن يستشكل باستدلال العلماء على بعض مسائل العقيدة بالنقل مع العقل.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة التوحيد منها ننطلق بأنه عز وجل المستحق

أن يعبدن وحده فما له مشارك في حقه سبحانه

فليس في الكون إله يعبد بالحق إلا ربنا ويقصد

القاعدة الرابعة:

هذه الأبيات تتضمن القاعدة الرابعة وهي قاعدة جليلة (قاعدة التوحيد)، ونصها: (العبادة حق صرف محض لله عز وجل، لا تصرف لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح).

دليل هذه القاعدة:

قوله عز وجل: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

وقوله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وقوله عز وجل: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون).

وقوله عز وجل: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

وقوله عز وجل: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم).

وقوله عز وجل: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم).

ما يتفرع على هذه القاعدة:

الذبح: لا يجوز الذبح لغير الله، ومن فعل تعظيمًا وتعبدًا فقد أشرك.

الدعاء: لا يجوز دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، ومن فعل فقد أشرك.

الاستغاثة والاستعاذة والاستعانة: لا يجوز صرف أي واحدة منها لغير الله، ومن فعل فقد أشرك.

القاعدة الخامسة:

كل الرسل بعثوا لتقرير توحيد الألوهية.

دليل هذه القاعدة:

قوله عز وجل: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

وقوله عز وجل: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

زبدة رسالة الرسل:

توحيد الألوهية.

وهذا مخالف لعامة أهل البدع الذين يجعلون زبدة رسالة الرسل توحيد الربوبية**!**

وهذا خطأ لأن توحيد الربوبية مركوز في الفطر.

الدليل على أن زبدة رسالة الرسل توحيد الألوهية:

قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله).

وقوله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون).

فمشكلتهم ليست في توحيد الربوبية بل في توحيد الألوهية.

قال الناظم حفظه الله:

فليس في الكون إله يعبد بالحق إلا ربنا ويُقصد

هذا هو معنى (لا إله إلا الله)، أي: لا معبود بحق إلا الله.

وتدخل هذه القاعدة تحت قاعدة: (العبادة حق محض لله).

تلخيص القواعد الخمسة السابقة:

١- مصدر العقيدة الكتاب والسنة.

٢- أنها تُفهم على فهم السلف.

٣- لا دخل للعقل في أمور الغيب استقلالًا.

٤- أن العبادة حق صرف محض لله سبحانه وتعالى.

٥- وقاعدة الرسل بعثوا لتقرير توحيد الألوهية.

أقسام ما يضاد توحيد الألوهية:

شرك أكبر وهو يناقض أصل الألوهية.

شرط أصغر وهو ينافي كمالها الواجب.

قال الناظم حفظه الله:

وأن كل ما سواه باطل فكن عن الشرك القبيح

ومن يُسوِّي غيره به فقد أشرك شركًا مخرجًا فيما

القاعدة السادسة:

خلاصتها: (من سوى غير الله بالله في شيء من خصائص الله المساواة المطلقة فشرك أكبر).

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى حكاية عن قول المشــركين في النار: (تالله إن كنا لفي ضــلال مبين إذ نســويكم برب العالمين).

قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادًا).

القاعدة السابعة:

من سوى غير الله بالله فيما هو من خصائصه مطلق المساواة فشرك أصغر.

مقارنة بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

يتفقان في أن كلًّا منهما فيه تنديد ومساواة.

ويختلفان في أن التنديد والمساواة في الأكبر هي الكبرى المطلقة، وفي الأصغر هي الصغرى.

ولذلك:

الحلف بغير الله فيه مطلق المساواة فهو من الشرك الأصغر، لكن إذا حلفت بغير الله معظمًا له كتعظيم الله فهو شرك أكبر.

تعليق التمائم لجلب الخير ودفع الضر، إذا كانت سببًا فقط ولكن الجالب والدافع هو الله، فهو من الشرك الأصغر، أما إذا اعتقدت أنها تنفع وتضر بذاتها فقد وقعت في الشرك الأكبر.

القاعدة الثامنة:

كل ما كان شركًا أصغر أصالة، فينقلب أكبر إذا عظُمت المساواة والتنديد.

لذلك يقول العلماء: إغلاق أبواب الشرك الأصغر موجب لانغلاق أبواب الشرك الأكبر، إذ لا يقع الإنسان في الشرك الأكبر إلا إذا مر على طريق الشرك الأصغر.

القاعدة التاسعة:

شرك الربوبية بوابة شرك الألوهية.

لأن المشركين ما أشركوا هذه المعبودات الباطلة مع الله إلا من خلال إضفاء صفات الألوهية على هذه الأوثان، فلما وقعوا في شرك الربوبية قادهم إلى عبادة هذه الأباطيل.

لذلك أسلوب القرآن في إثبات ألوهية الله عز وجل بإثبات صفات الربوبية له ونفيها عما سواه. قال تعالى: (لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له).

مثال على ذلك:

قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون).

دلالة الآية: فقد أمر الله الناس بتوحيد الألوهية في قوله (اعبدوا ربكم)، ثم علل هذا بأدلة توحيد الربوبية.

فمنهج القرآن إذن هو كالتالي:

إذا أردت أن تثبت لأحد ألوهية الله فازرع في قلبه ربوبيته.

وإذا أردت أن تبطل عند أحد ألوهية غير الله فأخرج من قلبه ربوبيته.

قال الناظم حفظه الله:

وكل لفظ أوهم التشريك فاحذره لا تنطق به بفيك

القاعدة العاشرة:

كل ما أوهم تشريك المخلوق بالخالق من الألفاظ فالواجب اجتنابه.

أدلة هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

أمثلة لألفاظ فيها تشريك المخلوق مع الخالق:

- قولك: (الله حسبي وأنت).
- قولك: (أنا في كفاية الله وكفايتك).
- قولك: (لولا الله وفلان).

قال الناظم حفظه الله:

لا يقرن الخالق بالمخلوق لفظ بواو الجمع بتًّا فاعرفي

القاعدة الحادية عشرة:

لا يقرن الخالق بالمخلوق بحرف (الواو)، ويجوز أن نقرن الخالق والمخلوق بحرف (ثم)، لزوال المحظور حينئذٍ.

دليل هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا: ما شاء الله وشئت، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شئت».

قال حفظه الله:

وكل ما يكون في المقابر يمنع إلا بالدليل الظاهر

فإذا سددنا ذلك الباب الذي خرجت لنا منه قبائح بدعتي

فستنتهي صور من الشرك عمت به البلواء في المعمورتي

القاعدة الثانية عشرة:

الأصل فيما يُفعل في المقابر التوقيف على الأدلة.

معنى هذه القاعدة:

أي: لا يجوز أي فعل إلا وعليه دليل من الشـــرع، فلا يجوز: البناء على القبور، ولا الكتابة عليها، ولا تجصيصها ... إلخ.

لو أحكمنا إغلاق هذا الباب؛ لما وجدت صورة من صور الشرك في العالم الإسلامي.

قال الناظم حفظه الله:

لا يعلم الغيب سوى الرحمن فمدعي الغيب أخو كفران

القاعدة الثالثة عشر:

لا يعلم الغيب المطلق إلا الله تعالى.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله).

قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو).

قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مفاتح الغيب خمس لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا إلا الله، ولا تعلم ...».

معنى الغيب المطلق:

ذلك الغيب الذي لا يزال في علم الله وحده، فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا أحد من الخلق، وسمي غيبًا مطلقًا لأن الجميع يشتركون في عدم العلم به.

معنى الغيب النسبي:

وهو ليس من خصائص الله، وهو ما كان معلوما للبعض غائب عن البعض، كمن ضاع منه شيء ووجده البعض دون البعض.

حكم من أتى عرافًا أو كاهنًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافًا أو كاهنًا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

اختلف العلماء في حقيقة كفره، على قولين:

فمنهم من جعله من الكفر الأكبر مطلقًا.

ومنهم من جعله من الكفر الأصغر مطلقًا.

والراجح التفصيل:

فإن كان ما صدقته فيه من الغيب المطلق؛ فهو من الكفر الأكبر.

وإن كان ما صدقته فيه من مطلق الغيب؛ فهو من الكفر الأصغر.

ما حكم ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب؟

هو من قبيل ما أطلعه الله عليه، ويدخل في قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول)، سواء كان الرسول من الملائكة أو من البشر.

فالنبي لا يعلم الغيب؛ بل يتكلم بالوحي.

بدليل قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).

وقوله تعالى: (قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء).

وكذلك الجن لا يعلمون الغيب؛ لقوله تعالى: (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

والملائكة لا يعلمون الغيب؛ لقوله تعالى: (إني أعلم ما لا تعلمون).

قال الناظم حفظه الله:

والحكم لله فليس يحكم في الكون والشرع سواه فاعلموا

القاعدة الرابعة عشر:

إن الحكم إلا لله كونًا وشرعًا.

هذه قاعدة من قواعد الربوبية والألوهية.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (إن الحكم إلا لله).

وقوله تعالى: (وله الحكم وإليه ترجعون).

وقوله تعالى: (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم).

أقسام الحكم المضاف إلى الله:

القسم الأول: حكم كوني قدري، وهو أحكام الله في كونه، نحو:

حكمه على الشمس بالخروج من المشرق والغروب من المغرب.

وحكمه على القمر أن يخرج لا نور له أول الشـــهر ثم يزداد حتى يكتمل بدرًا ثم يرجع كالعرجون القديم.

القسم الثاني: حكم ديني شرعي، وهي الأحكام المتعلقة بشريعته، نحو:

أحكام العقيدة.

الأحكام الفقهية، من عبادات ومعاملات.

وبناء على هذا:

لا يجوز تحكيم القوانين الوضعية بين العباد، لا يحكم إلا شرع الله.

ومن المؤسف أنه لا تكاد تجد دولة من دول العالم تحكم بشريعة الله إلا القليل.

ما حكم التحاكم إلى غير شريعة الله؟

نَنكر تطبيق القوانين الوضعية.

ونأمر بتطبيق شريعة الله.

ولكن لا يحملنا ذلك على:

أن نصف الناس بأوصاف ليس عليها أدلة.

أو يصيبنا الغلو في التكفير.

ويندرج تحت التحاكم إلى غير شريعة الله شعبتان:

حاكم بغير ما أنزل الله.

ومتحاكم لغير ما أنزل الله.

المتحاكم لغير ما أنزل الله لا يخلو من حالين:

الحال الأولى: مطالب بالتحاكم لغير ما أنزل الله عن إرادة قلبية وقصد؛ ولا يريدون حكم الله ويكرهونه، وهؤلاء كفار خلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم.

دليل هذا قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا).

الحال الثانية: مضطر اضطرارًا لاستخرج حقه ولا يجد في بلده محاكم شرعية، فحينئذ يجوز له ذلك، مع كراهية الباطن لهذا التحاكم.

دليل هذا: أنه يجوز في حالات الاضطرار ما لا يجوز في حالات الاختيار، والمتقرر عند العلماء أن الضرورات تبيح المحظورات؛ ولقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة).

أنواع الكفر:

النوع الأول: ما كان كفرًا بالذات.

وهذا لا فرق فيه بين القليل والكثير.

النوع الثاني: ما كان كفرًا بالاعتقاد.

وهذا يُفرق في صوره، فبعضها كفر وبعضها ليس كفرًا.

ومن النوع الثاني الحكم بغير ما أنزل الله، فبعض صور الحكم بغير ما أنزل الله كفر، وبعضها ليس كفرًا.

مثال لبعض صور الحكم بغير ما أنزل الله مما ليس كفرًا:

من خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (اضربوهم عليها لعشر)، فجاء رجل وضرب ابنه على الصلاة لأقل من العشر، فهذا ليس كافرًا.

القاضي الذي حكم بغير ما أنزل الله بسبب أخذه الرشوة، فهذا ليس كافرًا.

وجماع هذه المسألة أن نقول: (ما ليس كفرًا بالذات؛ فلا يكفر صاحبه إلا باعتقاده واستحلاله).

وبناء على هذا نقول:

إذا اعتقد الحاكم أن حكم غير الله أفضل من حكم الله فهو كافر.

وإذا اعتقد الحاكم أن حكم غير الله مساوٍ لحكم الله فهو كافر.

وإذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله ولو اعتقد أن حكم الله أفضل فهو كافر.

والمتقرر عند أهل السنة أن الاستحلال ينقسم قسمين:

استحلال عملي، وهذا لا يوقع صاحبه في الكفر إلا بعد السؤال عن اعتقاده، فإن استحله بقلبه كفر وإلا فلا.

واستحلال اعتقادي قلبي، وهذا هو الذي يُوقع في الكفر.

تنبيه:

السجود للصنم وإن كان عملًا؛ إلا أنه كفر بالذات يكفر صاحبه بمجرد فعله.

فما ليس بكفر بالذات= لابد فيه من الاستحلال؛ وإلا كنا من الخوارج.

وما كان كفرًا بالذات= فلا يشترط فيه الاستحلال؛ وإلا كنا من المرجئة.

قال الناظم حفظه الله:

والخلق والتصريف والتدبير بأمره فما له ظهير

القاعدة الخامسة عشر:

التدبير بيد الله عز وجل بما فيه تصريفه للعالم علويه وسفليه، وما يكون فيه.

معنى هذه القاعدة:

فمن اعتقد أن الميت يدبر ويصرف مع الله؛ فقد ساوى غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه.

فالميت انقطع عن الدنيا وانتقل إلى عالم البرزخ، ولا يتعلق به أي حكم من أحكام الدنيا، بدليل جواز زواج زوجته بعد موته، وتقسيم تركته على ورثته.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا).

قوله تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير).

قال الناظم حفظه الله:

والأصل التبرك التوقيف على الدليل لا يجد تخريفه

بالذات والزمان والمكان من غير شك يا أخا العرفان

باب التبرك

القاعدة السادسة عشر:

واضع البركة هو الله، فلا يستطيع أحد أن يضع بركة في زمان أو مكان أو عين إلا الله عز وجل.

تنبيه:

أغلب الألفاظ التي تجري على ألســنة الناس؛ بل بعض طلبة العلم فيها مخالفات شــرعية في باب التبرك.

القاعدة السابعة عشر:

الأصل في بركة الأعيان التوقيف على الأدلة.

معنى هذه القاعدة:

أنه لا يحق لأحد أن يدعي بركة في عين من الأعيان؛ لأن البركة شـــيء غيبي، وأمور الغيب توقيفية على النص؛ فلا نقبل دعوى البركة في عين إلا بدليل.

القاعدة الثامنة عشر:

الأصل في بركة الأزمنة التوقيف على الأدلة.

معنى هذه القاعدة:

حالها مثل حال بركة الأعيان؛ لا بد من أن تأتي بدليل يدل على بركة هذا الزمان.

مثال للأزمنة المباركة:

شهر رمضان، لقوله تعالى: (شهر رمضان الذين أنزل فيه القرآن).

القاعدة التاسعة عشر:

الأصل في بركة الأمكنة التوقيف على الأدلة.

معنى هذه القاعدة:

حالها مثل حال بركة الأعيان والأزمنة؛ لا تُقبل دعوى بركة أي مكان إلا بدليل.

مثال للأمكنة المباركة:

المسجد الحرام؛ لقوله تعالى: (ومن دخله كان آمنًا).

القاعدة العشرون:

البركة الذاتية منتقلة، والبركة المعنوية لازمة)، وهذا محل إجماع من أهل السنة والجماعة.

مثال البركة الذاتية المنتقلة:

التبرك بالنبي صــلى الله عليه وســلم، فقد كان الصــحابة يتبركون بأنواع من التصــرفات، كتبركهم بنخامته وريقه، وشعره وثيابه، ووَضُوئه وفضل طعامه.

دلالة فعل الصحابة:

دل ذلك على أن بركة رسول الله التي خلقها الله هي بركة ذاتية منتقلة.

مثال البركة المعنوية:

بركة الصــحابة، كأبي بكر وعمر، فرغم أنهم مباركون من الله إلا أن بركتهم معنوية لازمة لا تنتقل منهم إلى غيرهم.

وبركة الســحور، وبركة ماء زمزم، وبركة المصــحف، كلها من صــور البركة المعنوية اللازمة، فلا تنتقل.

تنبيه:

ليس ثمة عين بركتها ذاتية منتقلة إلا عين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجميع البشر من أهل الإيمان والإسلام، فكل مسلم فيه بركة معنوية لازمة.

القاعدة الحادية والعشرون:

صفة التبرك توقيفية.

معنى هذه القاعدة:

أن ما ثبتت فيه البركة؛ فلا حق أن تطلب بركته بصفة تخترعها، وإنما تتبرك به بالصفة التي أجازها الدليل.

فلا تطلب بركة المصحف بصفة محدثة.

ولا تطلب بركة ماء زمزم بصفة محدثة.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة: والأصل في التوسل توقيفه على الدليل المعتني

القاعدة الثانية والعشرون:

الأصل فيما يتوصل به التوقيف على الأدلة.

معنى هذه القاعدة:

أنه لا يجوز لك أن تتوسل بوسيلة إلا وعلى ذلك التوسل دليل من الشرع.

المقصود بالتوسل:

أن تقدم بين يدي دعائك شيئًا محبوبًا لله؛ ليكون أرجى للإجابة، مثل الشفاعة عند الملوك.

والتوسل لا يكون إلا بما دل الدليل على جواز التوسل به، نحو:

التوسل بأسماء الله الحسنى.

التوسل بصفات الله العليا.

التوسل بدعاء الرجل الحاضر القادر.

والحضور نوعان: حضور حقيقي، وحضور حكمي.

الحضور الحقيقي: بأن يكون معك في نفس المجلس.

الحضور الحكمي: بأن ترسل له إنسانًا بأمرك -أو تهاتفه- يطلب دعاءه.

وبقيد (القادر) يخرج الأموات؛ لقوله تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم).

التوسل بذكر الحال.

لقوله تعالى: (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر).

ولقوله تعالى: (رب إن قومي كذبون).

ولقوله تعالى: (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).

ولخبر: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس).

التوسل بالعمل الصالح.

كالثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غارٍ، فانطبقت صــخرة من الجبل، فقالوا: (إنه لن ينجيكم من أمر هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم).

التوسل بالإيمان بالله وبرسوله.

لقوله تعالى: (ربنا إننا ســمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ...).

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في التمائم المنع وقد تقرر بنص معتمد

القاعدة الثالثة والعشرون:

الأصل في التمائم المنع.

تعريف التمائم:

كل معلق يُعتقد فيه جلب خير أو دفع شـــر؛ فهو تميمة. فالتميمة لا تســـمى تميمة إلا إذا كان أثرها خياليًّا وهميًّا، وأما ما كان ملقًا وأثره حقيقي واقعي؛ فليس بتميمة.

القاعدة الرابعة والعشرون:

أثر التمائم وهمي خيالي ظني.

القاعدة الخامسة والعشرون:

التمائم شرك أصغر أصالة، وتكون أكبر إذا اعتقدها فاعلة بذاتها.

حكم التمائم:

وقد أجمع العلماء على حرمة التمائم من غير القرآن، ولكنهم اختلفوا في التمائم من القرآن، والراجح منعها لعموم الأدلة، وسدًّا لذريعة امتهان القرآن.

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في الغلو منع يا فتى فإنه بلية كما أتى

القاعدة السادسة والعشرون:

الأصل في الغلو المنع.

تعريف الغلو:

هو مجاوزة الحد، إما مجاوزة الحد في الزيادة وهو الإفراط، وإما مجاوزة الحد بالنقص، والتقصير، وهو التفريط.

مثال غلو الإفراط:

الذي يقوم ألف ركعة في الليلة، ثم يبقى طوال حياته لا يقوم!

مثال غلو التفريط:

الذي لا يقوم الليل أصلًا، لا ركعة ولا ركعتين.

حكم الغلو:

الغلو محرم بكل صوره، ومختلف أشكاله، وهو موجود عند الأمم السابقة.

فاليهود مشهور عنهم الغلو بالتفريط، فقد كفروا بالمسيح عليه السلام، ورموه وأمه بالفواحش.

والنصارى مشهور عنهم الغلو بالإفراط، فقد ألهوا المسيح عليه السلام، وجعلوه ابنًا لله.

وجاء الإسلام فقال عن المسيح: هو (عبد الله) ردًّا على النصارى، و(رسول الله) ردًّا على اليهود.

أدلة النهي عن الغلو والأمر بالاعتدال:

قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا).

وقال تعالى: (لا تغلوا في دينكم).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله، فقولوا عبد الله ورسوله).

قال الناظم حفظه الله:

والزم هديت الرشد منهج فإنه النهج الرشيد لا شطط

القاعدة السابعة والعشرون:

أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الأمة كوسطية الأمة بين الأمم.

معنى هذه القاعدة:

كما أن الأمة الإسلامية وسط بين أمة اليهود والنصارى، فأهل السنة وسط بين فرقها.

فهناك وسطيتان:

وسطية عامة: هي وسطية الأمة بين الأمم.

وسطية خاصة: هي وسطية أهل السنة بين فرق الأمة.

وفرق الأمة هي التي قال عنها صلى الله عليه وسلم: (وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة).

تنقسم هذه الفرق إلى ثلاثة أقسام:

طائفة أفرطت.

طائفة فرطت.

طائفة توسطت، وهي أهل السنة والجماعة.

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في الأيمان ألا بغيره سبحانه فلتعرف

القاعدة الثامنة والعشرون:

لا يُحلف إلا بالله أو صفة من صفاته.

دليل هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: (من حلف بالأمانة فليس منا).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تحلفوا بآبائكم ولا بالأنداد ولا بالطواغيت).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى؛ فليقل لا إله إلا الله).

الشاهد:

أن كل مخلوق حلفت به من دون الله عز وجل؛ فقد وقعت في الشرك الأصغر؛ فإن اعتقدت تعظيمًا للمحلوف به كتعظيم الله؛ فإنه ينقلب إلى شرك أكبر.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة: والأصل في تحريمه بتًّا فخذ تحرير

القاعدة التاسعة والعشرون:

الأصل في تصوير ذوات الأرواح الحرمة؛ إلا ما دعا له داع للضرورة أو الحاجة الملحة.

نماذج للضرورات والحاجات الملحة المعروفة:

تصوير الاستمارة.

تصوير الشهادة.

التصوير الجنائي.

تصوير البطاقة المعرفة بالنفس.

أدلة هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: (أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (يخرج عنق من النار يوم القيامة يقول: وُكلت بثلاثة -ومنهم قال- وبالمصورين).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من صور صورة في الدنيا كُلف يوم القيامة أن يُنفخ فيها الروح، وليس بنافخ).

علة تحريم التصوير:

أن في التصوير مضاهاة لخلق الله عز وجل.

وسدًّا لذريعة الشرك.

المقصود بتحريم التصوير:

تحريم صور ذوات الأرواح، وأما تصوير الأنهار والجبال وغيرها مما لا روح فيه؛ فلا بأس به.

أقسام التصوير:

القسم الأول: تصوير النحت.

وهو أن يعمد المصور إلى شيء كحجر أو صلصال فيصيغ منه صورة لحيوان، وعلامته أن يكون ظل.

حكمه: أجمع العلماء على حرمته.

القسم الثاني: تصوير الرسم.

وهو أن يعمد المصور إلى خرقة أو صحيفة أو جدار ثم يرسم فيه صورة لا ظل لها.

حكمه: أجمع العلماء على تحريمه.

القسم الثالث: التصوير الحديث الفوتوغرافي.

اشتد خلاف العلماء في التصوير الفوتوغرافي.

والصواب تحريمه؛ لأن الوسائل تختلف من زمان إلى زمان، فتصوير النحت حُرم لأنه صورة، ولما اخترع الناس الرسم صار الحكم حرامًا؛ لأن النتيجة واحدة، وهي الصورة، وكذلك لما اخترع الناس الصور الفوتوغرافية كانت النتيجة واحدة، وهي الرسم؛ فهو حرام!

قال الناظم حفظه الله:

والأصل أن الشؤم شرك ❋ ❋ ❋ وإنه في بعضه لأكبر

القاعدة الثلاثون:

الأصل في الطيرة التحريم.

معنى الطيرة:

أن تتشاءم بأشياء، إما مرئية أو مسموعة، أو مأكولة أو مشروبة، أو بزمان أو مكان، أو بأعيان.

أدلة تحريم الطيرة:

قوله تعالى: (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون).

وقوله تعالى: (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك).

نوع الشرك في الطيرة:

الطيرة شرك أصغر أصالة.

ولكن إذا اعتقد المتطير أن ما تطير به هو الفاعل بذاته؛ فهي شرك أكبر.

قال الناظم حفظه الله:

لا تربط الحوادث الأرضية * * * بحادثات في السما العلوية

القاعدة الحادية والثلاثون:

لا تربط حوادث الأرض بحوادث السماء إلا بدليل.

دليل هذه القاعدة:

حديث (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته).

وحديث: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ...).

أنواع النسبة بين حصول شيء في الأرض إلى حصول شيء في السماء:

القسم الأول: نسبة إيجاد وإحداث.

حكمه: هذه نسبة توصل صاحبها إلى الشرك الأكبر.

القسم الثاني: نسبة سبب.

حكمه: هذه النسبة نسبة شرك أصغر.

قال الناظم حفظه الله:

واعلم بأن الشرع مبني * * * ركنين الإخلاص لرب

وقفوا آثار النبي المصطفى * * * فلتتبع لا تبتدع كمن جفا

القاعدة الثانية والثلاثون:

لا يُقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا صوابًا.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا).

وقوله تعالى: (فاعبد الله مخلصًا له الدين * ألا لله الدين الخالص).

وقوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا ...).

القاعدة الثالثة والثلاثون:

الأصل في العبادة بكل متعلقاتها التوقيف.

ويندرج تحت هذه القاعدة عدة قواعد في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

القاعدة الأولى:

متابعة النبي في جنس العبادة، فالأصل في العبادة التوقيف.

القاعدة الثانية:

متابعة النبي في سبب العبادة، فالأصل في سبب العبادة التوقيف.

القاعدة الثالثة:

متابعة النبي في صفة العبادة، فالأصل في صفة العبادة التوقيف.

القاعدة الرابعة:

متابعة النبي في مكان العبادة، فالأصل في ربط العبادة بمكان التوقيف.

القاعدة الخامسة:

متابعة النبي في زمان العبادة، فالأصل في زمان العبادة التوقيف.

القاعدة السادسة:

متابعة النبي في مقدار العبادة، فالأصل في مقدار العبادة التوقيف.

قال الناظم حفظه الله:

أثبت صفات الرب إثبات بدون ❋ ❋ تكييف أو تحريف أو تأويل

القاعدة الرابعة والثلاثون:

يجب علينا أن نؤمن بكل اسم أو صفة لله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في الأسماء * * توقيفها في منهج الثقات

القاعدة الخامسة والثلاثون:

الأصل في باب الأسماء والصفات التوقيف على الأدلة.

معنى القاعدة:

أنه لا يجوز أن نسمي الله أو نصفه إلا باسم ثبت به دليل، وبصفة ثبت بها دليل.

قال الناظم حفظه الله:

توافق الأسماء لا يستلزم ❊ ❊ توافق الصفات يا من يفهم

القاعدة السادسة والثلاثون:

الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات.

معنى هذه القاعدة:

أن ما اتفق من أسماء الله مع بعض مخلوقاته، فلا يلزم الاتفاق في معنى الصفة، كصفة الوجه لله الذي ليس كيفيته ككيفية وجه المخلوقين وحاشا.

قال الناظم حفظه الله:

أسماؤه سبحانه إن دلت ❋ ❋ ❋ للوصف فالواجب إن

ثلاثة إثباتها مع الصفة ❋ ❋ ❋ أثبت لها ومقتضاها فاعرفه

القاعدة السابعة والثلاثون:

أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

فكل اسم من أسماء الله يستلزم ثلاثة أمور:

الأول: أن نؤمن بأنه اسم من أسماء الله.

الثاني: أن نؤمن بالصفة المتضمنة في ذلك الاسم.

الثالث: أن نتعبد لله عز وجل بأثر ذلك الاسم.

مثال على ذلك:

اسم الله القوي.

نؤمن أنه اسم من أسماء الله.

ونؤمن بصفة القوة المتضمنة في ذلك الاسم.

ونتعبد لله عز وجل بأثر هذا الاسم وهو القوة عند وقوع الكرب.

قال الناظم حفظه الله:

أسماؤه في الذات قل متفقة * * * وباعتبار وصفه مختلفة

القاعدة الثامنة والثلاثون:

أسماء الله تعالى متفقة باعتبار الذات، ومتباينة أو مختلفة باعتبار الصفات.

مثال على ذلك:

اسم الرحمن، والعليم.

فالرحمن والرحيم باعتبار أنهما علمان لذات الباري تعالى فهما متفقان.

وباعتبار ما يتضمنه كل اسم من الصفة الخاصة فمختلفان.

قال الناظم حفظه الله:

أسماؤه لا تُحصرن * * * كما أتى به الدليل المعتمد

القاعدة التاسعة والثلاثون:

أسماء الله تعالى غير محصورة في عدد.

معنى هذه القاعدة:

لا يجوز أن نقول إن لله من الأسماء هذا العدد المحصور، فأسماؤه سبحانه لا تُحصر في عدد.

الدليل على هذه القاعدة:

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أو استأثرت به في علم الغيب عندك).

وأما حديث: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا...)، فليس دالًا على حصر العدد، بل على حصر الثواب في العدد.

قال الناظم حفظه الله:

صفاته بالغة * * * واحكم لها بذروة الكمال

القاعدة الأربعون:

صفات الله تعالى بالغة الحسن والكمال.

دليل هذه القاعدة:

قوله عز وجل: (ولله المثل الأعلى).

معنى هذه القاعدة:

أن جميع صفات الله يجب علينا أن نؤمن بأن الله له أكملها وأعلاها ونهايتها.

قال الناظم حفظه الله:

ولا يجوز الوصف للخلاق * * * بالمكر والخداع بالإطلاق

بل في مقام المدح أثبتنها * * * وفي مقام الذم فر منها

القاعدة الواحدة والأربعون:

لا يجوز وصف الله عز وجل بالمكر والخداع بالإطلاق؛ بل مقيدة في مقام المدح فقط.

صفات الله باعتبار إثباتها ونفيها:

القسم الأول: صفات هي كمال من كل وجه؛ فهذه نثبتها لله مطلقًا، كالحياة والعزة والعلم والقدرة والسمع والبصر.

القسم الثاني: صفات هي نقص من كل وجه، كالغدر والخيانة والموت والظلم والضعف، فهذه ننفيها عن الله مطلقًا.

القسم الثالث: صفات متوسطة هي كمال من وجه ونقص من وجه، وهذه نثبتها لله حال كونها كمالًا، وننفيها حال كونها نقصًا، كصفة الاستهزاء، والمكر، والقاعدة من هذه القسم.

دليل هذه القاعدة:

أنك لا تجد الاستهزاء أو المكر أو الكيد مضافًا إلى الله عز وجل إلا من باب الجزاء والمقابلة.

قال الله تعالى: (الله يستهزئ بهم).

وقال تعالى: (ومكروا ومكر الله).

وقال تعالى: (إنهم يكيدون كيدًا * وأكيد كيدًا).

قال الناظم حفظه الله:

والواجب المحتوم في نص * * ثلاثة إثبات هذه الصفة

مع نفي تمثيل ومع قطع الطمع * * في درك كيفيتها فلتستمع

القاعدة الثانية والأربعون:

الواجب في نصــوص الصــفات إثبات الصــفة التي يدور حولها النص، وقطع دار المماثلة، وقطع الطمع في التعرف على كيفيتها.

معنى هذه القاعدة:

كل نص من نصوص الصفات يجب تحقق ثلاث واجبات فيه:

الأول: أن تؤمن بالصفة التي يدور حولها النص.

الثاني: أن تعتقد أن الله لا يماثله شيء في هذه الصفة.

الثالث: أن تكف عقلك عن كيفية هذه الصفة.

مثال ذلك:

قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك).

فنؤمن بالصفة التي يدور حولها النص وهي صفة الوجه.

ونعتقد أنه وجه لا يماثل وجوه المخلوقين.

وأن نقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الوجه.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة والقول في الصفات ❋ ❋ جزمًا كما نقوله في الذات

القاعدة الثالثة والأربعون:

الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

معنى هذه القاعدة:

أي شـيء تقوله في ذات الله قله مباشـرة في صـفات الله، فالباب واحد، والقول متحد؛ فلا تفرق بين متماثلين.

قال الناظم حفظه الله:

والقول في البعض جميعا لها ❊ ❊ فكل ما أذكره سميعًا

القاعدة الرابعة والأربعون:

القول في الصفات كالقول في بعضها.

معنى هذه القاعدة:

ما تقوله في صفة واحدة؛ فإنه يجب عليك أن تقوله في كل الصفات. وهذه القاعدة رد على الأشاعرة الذين يعطون الصفات السبع قولًا، وينفونها عن بقية الصفات.

التفريق بين الصفات عند الأشاعرة:

يقولون إن الصفات التي أثبتوها لا تقتضي مماثلة الله مع خلقه.

فيلزمهم أن يقولوا هذا في الصفات التي نفوها عن الله.

فإذن جميع الصفات إثباتها لا يستلزم مماثلة الله بخلقه.

قال الناظم حفظه الله:

ونعلم المعنى كما قد قرروا * * ونجهل الكيف كما قد تحررا

القاعدة الخامسة والأربعون:

أهل السنة والجماعة يعلمون معاني الصفات لا كيفيتها.

معنى هذه القاعدة:

إن أهل السنة والجماعة ينظرون إلى صفات الله عز وجل من جهتين:

الأولى باعتبار معانيها اللغوية.

الثانية باعتبار كيفيتها على ما هي عليه.

وسطية هذا المذهب بين الطوائف الضالة:

هذا المذهب وسط بين طائفتين ضالتين:

الطائفة الأولى: الممثلة.

هم الذين قالوا: إنهم يعلمون المعاني والكيفيات، وهي مثل صفات المخلوقين.

الطائفة الثانية: المفوضة.

هم الذين قالوا: إنهم لا يعلمون المعاني.

قال الناظم حفظه الله:

وإن تسل كيفيات الصفات * * فمالك أجابهم بالآتي

معلومة المعنى صفات ربنا * * مجهولة الكيف وبدع من ثنا

القاعدة السادسة والأربعون:

صفات الله عز وجل معلومة المعنى لغة ومجهولة الكيف.

معنى هذه القاعدة:

نعلم من صفات الله المعنى خلافًا للمفوضة، ونجهل الكيفية، خلافًا للممثلة.

قال الناظم حفظه الله:

إن الصفات بابهن * * * من باب الأسماء كما قد أجمعوا

القاعدة السابعة والأربعون:

كل اسم له صفة، وكل صفة لها خبر، ولا عكس.

معنى هذه القاعدة:

كل اسم له صفة متضمنة في هذا الاسم، وكل صفة يجوز الإخبار عنها، ولا يجوز أن نشتق من الأخبار صفات أو أسماء، أو من الصفات أسماء.

مثال ذلك:

قوله تعالى: (أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون).

كلمة الزارعون داخلة في باب الإخبار، فالزارع ليس اسمًا ولا صفة، وإنما خبر عن فعله سبحانه.

قوله تعالى: (قل الله يفتيكم).

فإطلاق الإفتاء داخل في باب الإخبار لا في الأسماء ولا في الصفات.

قال الناظم حفظه الله:

والنص في الصفات محمول ❋ ❋ ❋ حقيقة الكلام خذ وأصلا

القاعدة الثامنة والأربعون:

كل نصوص الصفات يجب حملها على حقيقتها اللائقة بالله، فالأصل في الكلام الحقيقة.

مثال ذلك:

قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك).

فالمراد حقيقة وجه الله على ما يليق به، ولا حق لك أن تنتقل من حقيقة الكلام إلى المجاز.

قال الناظم حفظه الله:

وليس في الصفات مجاز * * * ولا يجوز القول بالجواز

القاعدة التاسعة والأربعون:

ليس في نصوص الصفات مجاز.

معنى هذه القاعدة:

لا يجوز ادعاء المجاز في شيء من نصوص الصفات مطلقًا؛ لأن الواجب بقاؤها على حقيقتها، فلا يجوز لأحد أن يقول إن وجه الله يراد به المجاز.

مسألة هل يوجد مجاز في القرآن:

إن المجاز عملية عقلية، وإذا كان المجاز كذلك؛ فإن العقل إنما ينتقل من الحقيقة إلى المجاز إن كان العقل يعرف الكيفية أصـــلًا، فإذا كان لا يعرفها فإنه لا يجوز أن ينتقل من الحقيقة التي لا يعرفها إلى مجازٍ.

مثال ذلك:

قولنا: (دخلت المسجد فرأيت أسدًا قد امتطى صهوة المنبر يخطب).

فلا يفهم العاقل أننا قصدنا أسدًا حقيقيًّا.

السبب: أن العقل يأبى حمل الأسد هنا على حقيقته؛ إذ حقيقته في الغابة.

وبناء على هذه القاعدة:

فقوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان).

المراد بها حقيقة اليد.

لأن أحدًا لا يعرف يد الله على الحقيقة؛ فيســتحيل انتقال العقل من الحقيقة مجهولة الكيفية إلى المجاز.

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في الكلام حمله على * * * ظاهره وويل من تأويلا

القاعدة الخمسون:

الأصل في الكلام البقاء على ظاهره، ولا يجوز الانتقال عنه إلا بناقل.

وهي نفس قاعدة: (الأصل في الكلام الحقيقة)، لكنه من باب التأكيد.

مثال ذلك:

قوله تعالى: (بل يداه مبسوطتان).

فالأصل إثبات صفة اليدين لله؛ إذ يجب علينا أن نبقي على الظاهر.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة صفاته العلية * * أقسامها ذاتية فعلية

القاعدة الواحدة والخمسون:

إذا أضاف الله شيئًا قائمًا بذاته؛ فإضافته إضافة تشريف وتكريم، وإذا كان المضاف لا يقوم بذاته؛ فإضافته إضافة صفة لموصوف.

أقسام صفات الله عز وجل:

صفات ذاتية.

وصفات فعلية.

معنى الصفات الذاتية:

هي الصفات التي لا تنفك عن الله عز وجل أزلًا ولا أبدًا.

كالوجه، والحياة، والعلم، والسمع، والبصر، والعلو، واليد.

معنى الصفات الفعلية:

هي الصفات المتعلقة بفعل الله عز وجل، فمتى شاء فعلها، ومتى لم يشأ لم يفعلها.

كنزوله إلى السماء الدنيا، ورضاه، وغضبه، ومغفرته.

أقسام المضافات إلى الله عز وجل:

القسم الأول: أشياء منفصلة عن ذاته قائمة بنفسها.

والإضافة هنا إضافة تشريف وتكريم.

كبيت الله، وناقة الله، وعبد الله.

القسم الثاني: أشياء لا غير منفصلة عن ذاته بل قائمة به سبحانه.

والإضافة هنا من إضافة الصفة إلى الموصوف.

كوجه الله، ورحمة الله.

قال الناظم حفظه الله:

وكل ما حرفه أهل البدع ❋ ❋ يُجاب عنه بالجواب المتبع

خلاف فهم السابقين واللغة ❋ ❋ ولا دليل قل فمن ذا سوغه

القاعدة الثانية والخمسون:

يجاب عن تحريف أهل البدع بأنهم خالفوا فهم السلف الصالح، وخالفوا اللغة، بلا دليل مسوغ.

معنى هذه القاعدة:

كل تحريفات أهل البدع يمكن الجواب عنها بثلاثة أجوبة:

الجواب الأول: أن تحريفهم مخالف لفهم السلف.

الجواب الثاني: أن تحريفهم مخالف للغة العربية.

الجواب الثالث: أن تحريفهم انتقال عن المعنى الحقيقي الأصلي بلا دليل مسوغ للنقل.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة في خبر الآحاد * * * يُقبل إن صح في الاعتقاد

القاعدة الثالثة والخمسون:

خبر الآحاد الصحيح مقبول في الاعتقاد.

معنى هذه القاعدة:

أي عقيدة ثبتت بخبر آحاد وكان صحيح السند؛ فيجب علينا اعتقاده وعدم تحريفه أو تأويله.

قال الناظم حفظه الله:

والنقل إن صح فلا * * * يعارض العقل الصريح ثم لا

القاعدة الرابعة والخمسون:

النقل الصحيح لا يتعارض مع العقل الصريح.

معنى هذه القاعدة:

النقل الذي توفرت فيه شروط الصحة عند علماء الحديث لا يتعارض مع العقل الصريح الذي خلى عن الشبهة والآفات.

إذا وقع تعارض بين نقل وعقل فلا يخلو من:

الأمر الأول: أن يكون النص في ذاته ليس بصحيح.

الأمر الثاني: أن يكون النص صحيحًا والعيب في عدم فهمه بعقل سليم.

قال الناظم حفظه الله:

وكل نص مجمل يفصل * * * فإن أريد الحق يُقبل

وإن أريد باطل فرده * * * فبان بالتفصيل ما مرده

القاعدة الخامسة والخمسون:

الألفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل لا تُقبل مطلقًا، ولا تُرد مطلقًا؛ بل هي موقوفة على الاستفصال؛ فإن أريد بها حق قُبلت، وإن أريد باطل رُدَّت.

مثال على الألفاظ المجملة:

لفظ الجهة.

لا نرده مطلقًا ولا نقبله مطلقًا حتى نستفصل عن المراد من اللفظ.

فإن أريد بها جهة السفل ردت؛ لأن هذا نقص.

وإن أريد بها جهة العلو، فالله في جهة علو غير محيطة به.

لفظ الجسم.

لا نرده مطلقًا ولا نقبله مطلقًا حتى نستفصل عن المراد من اللفظ.

فإن أريد به الجسم المعهود من أجسام المخلوقين؛ فهذا باطل؛ لأن الله ليس كمثله شيء.

وإن أريد به الذات الكاملة من كل وجه الموصوفة بصفات الكمال والجلال؛ فهذا حق.

قال الناظم حفظه الله:

وكل نفي في النصوص * * * ففيه إثبات وليس محضًا

القاعدة السادسة والخمسون:

كل صفة منفية يجب علينا فيها مع نفيها أن نثبت لله كمال ضدها.

معنى هذه القاعدة:

الصفات المنفية يجب فيها أمران:

نفيها.

وإثبات كمال ضدها.

مثال على ذلك:

قوله تعالى: (وما مسنا من لغوب).

هذه الآية يجب فيها أمران:

أن ننفي صفة اللغوب عن الله عز وجل.

أن نثبت ضدها وهو كمال القدرة والقوة لله عز وجل.

قال الناظم حفظه الله:

إثباتنا لوصفه مفصل * * * والنفي في الغالب نفي

القاعدة السابعة والخمسون:

أهل السنة رحمهم الله يثبتون صفات الكمال على وجه التفصيل، وينفون صفات النقص على وجه الإجمال.

معنى هذه القاعدة:

لا نفصل في نفي ولا نجمل في إثبات؛ بل إنما نفصل في الإثبات ونجمل في النفي، فالتفصيل من صفات الكمال.

مثال على تفصيل الإثبات:

قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر).

مثال على إجمال النفي:

قوله تعالى: (ليس كمثله شيء).

تنبيه:

هذه القاعدة أغلبية لا كلية؛ لأن هناك مواضع فصل القرآن فيها في النفي.

كقوله تعالى: (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا).

قال الناظم حفظه الله:

لا تثبت الأسباب جزمًا * * * بل بالدليل إما شرع أو قدر

القاعدة الثامنة والخمسون:

كل من اتخذ سـببًا لم يدل عليه نص شـرعي ولا قدري ولا دليل؛ فهذا شـرك أصـغر، وإن اعتقده بذاته فهذا شرك أكبر.

معنى هذه القاعدة:

الله خالق هذا الكون هو خالق الأسـباب والآثار؛ فلا يحق لنا أن نربط بين سـبب وأثر إلا بدليل شرعي أو قدري.

قال الناظم حفظه الله:

تؤثر الأسباب لا بذاتها * * * لكن بأمر الله في تقديرها

القاعدة التاسعة والخمسون:

الأسباب مؤثرة لا بذاتها بل بتقدير الله.

معنى هذه القاعدة:

السبب الذي يخلق أثره ويوجده بنفسه مؤثر، لكن أكثره بتقدير الله.

قال الناظم حفظه الله:

وكل إحداث بدين فهو رد * * * وكل بدعة ضلالة ورد

القاعدة الستون:

كل من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

دليل هذه القاعدة:

حديث أمنا عائشة: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وحديث: (وإياكم ومحدثات الأمور).

القاعدة الحادية والستون:

كل بدعة ضلالة.

دليل هذه القاعدة:

حديث: (وكل بدعة ضلالة).

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة والأصل في العبادة * * توقيفها جزمًا على الأدلة

القاعدة الثانية والستون:

العبادة بكل متعلقاتها توقيفية على الأدلة.

متعلقات العبادة:

جنسها.

سببها.

زمانها.

مكانها.

مقدارها.

حكم إحداث عبادة في دين الله:

لا يجوز لأحد أن يحدث عبادة في دين الله.

لقوله تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).

قال الناظم حفظه الله:

في الجنس والصفات والزمان * * * والقدر والأسباب والمكان

شرعية الأصل لا تستلزم * * * شرعية الوصف أيا من

القاعدة الثالثة والستون:

مشروعية الشيء بأصله لا تستلزم مشروعيته بوصفه.

معنى هذه القاعدة:

إذا كانت العبادة مشروعة في أصلها، ولكن ممنوعة بوصفها؛ فلنا الحق أن ننكر وصفها ولا حق للمخالف الاستدلال على مشروعيتها بثبوت أصلها.

قال الناظم حفظه الله:

تفتقر الأحكام للأدلة * * * وهذا ما عليه أهل الملة

القاعدة الرابعة والستون:

الأحكام الشرعية تفتقر في ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة.

معنى هذه القاعدة:

لا يجوز لك أن تثبت أي حكم شــرعي من الواجب والمحرم أو المكروه أو الباطل أو العزيمة أو الرخصة أو السبب أو الشرط أو المانع إلا بدليل.

قال الناظم حفظه الله:

وأيما تعبد لا ينقل ❋ ❋ عن الصحاب فهو جزمًا

القاعدة الخامسة والستون:

كل عبادة لا يعرفها الصحابة فهي بدعة.

معنى هذه القاعدة:

كل عبادة ليس عليها أصحاب محمد؛ فليست عبادة، لأنها لو كانت عبادة لفعلوها؛ إذ هم أحرص منا على الخير.

قال الناظم حفظه الله:

ومن أتى ببدعة مكفرة * * * عامله في أحكامه كالكفرة

وإن أتى ببدعة مفسقة * * * فحكمه حكم العصاة

القاعدة السادسة والستون:

من كانت بدعته مكفرة يعامل معاملة الكفرة، ومن كانت بدعته مفسقة يعامل معاملة العصاة الموحدين.

معنى هذه القاعدة:

البدعة قد تكون مكفرة مخرجة عن الإسلام، وقد تكون مفسقة:

فمن كانت بدعته مكفرة نعامله معاملة الكافر الأصلي، فلا نغسلهم ولا نكفنهم ولا نصلي عليهم.

ومن كانت بدعته مفسقة نعامله معاملة العصاة الموحدين من وجوب زجرهم والتغليظ عليهم وهجرهم.

قال حفظه الله:

والصمت في حق يا فتى * * * عن الذي بين الصحاب قد

القاعدة السابعة والستون:

الصمت عما جرى بين الصحابة من أمر الفتنة واجب.

معنى هذه القاعدة:

المقصود بذلك ما وقع في موقعة صفين والجمل، فما جرى بينهم رضي الله عنهم يجب علينا أن نقول إن الله عاصم من تلك الفتنة سيوفنا فلنعصم ألسنتنا.

القاعدة الثامنة والستون:

كل من أثني عليه في القرآن فسيموت على وفق ثنائه.

معنى هذه القاعدة:

كل من أثني عليه في القرآن سواء أثني عليه بالخير أو أثني عليه بالشر فسيموت على وفق ثنائه.

مثال من أثني عليهم في القرآن خيرًا:

الصحابة رضوان الله عليهم.

مثال من أثني عليهم في القرآن شرًّا.

إبليس.

وفرعون.

قال الناظم حفظه الله:

ولتؤمنن بمعجزات الأنبياء ❊ ❊ كذا كرامات عباد أولياء

القاعدة التاسعة والستون:

الإيمان بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء واجب.

الفرق بين المعجزات والكرامات:

يتفقان في أن كل منهما أمر خارق.

ويختلفان في:

أن المعجزة أمر خارق يجريه الله على يد من يدعي النبوة لإثبات نبوته وصدق دعواه.

وأما الكرامة؛ فهي أمر خارق يجريه الله على ولي بلا طلب؛ لإظهار كرامته.

القاعدة السبعون:

كل من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ❊ الذين آمنوا وكانوا يتقون).

القاعدة الواحدة والسبعون

كل من ادعى خارقًا على خلاف منهج الله وشريعته فمن مخاريق الشياطين وشريعتهم.

معنى هذه القاعدة:

الذين يأتون بالأمور الخارقة وهم بعيدون عن شريعة الله ومتلبسون بالموبقات، فهؤلاء أولياء الشيطان وإن طاروا في الهواء أو مشوا على الماء.

القاعدة الثانية والسبعون:

منهج أهل السنة والجماعة مبني على طلب الاستقامة لا طلب الكرامة.

معنى هذه القاعدة:

خلقنا الله عز وجل لنطلب الاستقامة على منهجه، وليس مما تعبدنا به أن نطلب الكرامات، وفي هذا مخالفة لمنهج الصوفية الذين يحرصون على طلب الكرامات.

كيف تأتي الكرامة؟

تأتي الكرامة للولي فجأة من غير طلب ولا سبق إنذار.

وأعظم كرامة أن يختارك الله مسلمًا، وأعظم منها أن تكون من أهل السنة والجماعة.

قال الناظم حفظه الله:

والفاسق الملي ليس يكفر ❊ ❊ ❊ بل ناقص الإيمان فيما قرر

لا يخلدن في النار من أحد ❊ ❊ ❊ أعني به الخلود دومًا للأبد

القاعدة الثالثة والسبعون:

مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان.

معنى هذه القاعدة:

مرتكب الكبيرة ليس كافرًا؛ بل هو مؤمن ناقص الإيمان، وفي قولنا: (مؤمن) رد على الخوارج والمعتزلة الذين سلبوه إيمانه بمجرد ارتكابه الكبيرة، وفي قولنا: (ناقص الإيمان) رد على المرجئة الذين قالوا هو كامل الإيمان وإن ارتكب الذنوب والمعاصي.

الدليل على أن مرتكب الكبيرة مؤمن:

قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا).

فأثبت لهم وصف الإيمان رغم تلبسهم بالكبيرة.

الدليل على أن مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان:

قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).

أي: كامل الإيمان، فهذا يدل على أن ارتكاب الذنوب ينقص الإيمان.

القاعدة الرابعة والسبعون:

مرتكب الكبيرة في الآخرة تحت مشيئة الله.

معنى هذه القاعدة:

خالف أهل السنة مذهبين ضالين -المرجئة والوعيدية- في حال مرتكب الكبيرة في الآخرة؛ إذ هو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

فالمرجئة إذ حكموا له بالإيمان الكامل في الدنيا، اعتقدوا دخوله الجنة مباشرة.

والوعيدية إذ سلبوه وصف الإيمان في الدنيا، اعتقدوا دخوله النار مباشرة.

القاعدة الخامسة والسبعون:

لا يخلد في النار أحد ممن معه أصل الإيمان والإسلام.

معنى هذه القاعدة:

أن أهل الكبائر لا يخلدون في النار إذا كان معهم أصل الإيمان، مهما طالت مدة عذابهم.

دليل هذه القاعدة:

حديث: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة تنفعه يوما من الدهر وإن أصـــابه قبل ذلك ما أصابه).

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في الشفاعة * * جزمًا على الأدلة

القاعدة السادسة والسبعون:

الأصل في الشفاعات في الآخرة التوقيف.

معنى هذه القاعدة:

أنه لا يجوز لك أن تثبت شفاعة ستكون يوم القيامة إلا بالدليل.

شروط الشفاعة يوم القيامة:

الشرط الأول: الإذن.

الشرط الثاني: الرضا.

دليل شروط الشفاعة:

قوله تعالى: (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى).

حقيقة شفاعة الأصنام:

لن تغني الأصنام عن المشركين شيئًا يوم القيامة.

لقوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين).

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في أمر الشفاعة يا * * * توقيفها جزمًا على البرهان

كشفاعة المختار في * * * صل القضاء وبأنه

ودخول أهل جنان * * * وبرفعة الدرجات في

وبمن أتى بكبائر العصيان * * * لا يدخلون النار أو أن

بعد الدخول لجنة الرحمن * * * وشروطها إذن الإله

كذا الرضا * * * ودليلهم في النجم دون تواني

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة الإيمان قول وعمل ❋ ❋ ❋ كذا اعتقاد واحذرن من

القاعدة السابعة والسبعون:

الإيمان مبني على اعتقاد الجنان ونطق اللسان وعمل الجوارح والأركان.

الدليل على كون اعتقاد القلب ركن من أركان الإيمان:

قوله تعالى: (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم).

قوله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه).

الدليل على كون القول باللسان ركن من أركان الإيمان:

قوله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة ... أعلاها قول لا إله إلا الله).

فجعل القول من الإيمان؛ بل أعلى شعبه.

الدليل على كون عمل الجوارح ركن من أركان الإيمان:

قوله تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمانكم).

المقصود بالإيمان هنا: العمل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وإماطة الأذى عن الطريق).

فجعل العمل شعبة من شعب الإيمان.

القاعدة الثامنة والسبعون:

جنس الأعمال ركن في الإيمان لا آحادها إلا بدليل.

الفرق بين ركنية عمل الجوارح في الإيمان بين أهل السنة والوعيدية من المبتدعة:

أن العمل الذي هو ركن عند أهل السنة هو جنس الأعمال لا آحادها إلا بدليل.

فالمخل بآحاد الأعمال ناقص الإيمان وليس كافرًا.

والعمل الذي هو ركن عند المبتدعة هو آحاد الأعمال لا جنسها.

فالمخل بآحاد الأعمال كافر عندهم.

الفرق بين معنى الأعمال في الإيمان بين أهل السنة والمرجئة من المبتدعة:

أن أهل السنة يقصدون عمل الجوارح، بينما يقصد المرجئة عمل القلب.

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة يزيد بالطاعات ❊ ❊ وينقص بفعلك الزلات

القاعدة التاسعة والسبعون:

الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات.

معنى هذه القاعدة:

الإيمان يزيد بفعلك الطاعات وينقص بفعلك المعاصي لأن الإيمان يتبعض، فربما تجتمع أبعاضه حتى يبلغ كماله زيادة، أو العكس.

مقتضيات زيادة الإيمان:

الأول: معرفة الله بأسمائه وصفاته.

فكلما تعرفت على الله أكثر كلما ازداد إيمانك.

الثاني: التفكر في آيات الله الكونية والشرعية.

فكلما ازداد العبد تأملًا ونظرًا في هذا الكون كلما عظم إيمانه.

الثالث: زيادة الطاعات.

فكلما ترقى العبد في مدارج الطاعة كلما زاد إيمانه.

الرابع: ترك المعاصي واجتنابها.

فكلما فعلت معصية نقص من إيمانك بمقدار هذه المعصية خلافًا للمرجئة.

الدليل على زيادة الإيمان:

قوله تعالى: (ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم).

وقوله تعالى: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا).

الدليل على نقص الإيمان:

قوله صـــلى الله عليه وســـلم: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ... فإن لم يســـتطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

وقوله صـــلى الله عليه وســـلم: (ما رأيت من ناقصـــات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن).

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة ما علق الإيمان به * * * إن كان فعلًا لوجوب فانتبه

وإن يكن بتركه فيحرم * * * وهذا أصل ثابت مسلم

القاعدة الثمانون:

كل ما نفي الإيمان عن فاعله فهو حرام.

مثال هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).

فنفي الإيمان عن فاعل الفعل (الزنا) دليل على تحريمه.

القاعدة الواحدة والثمانون:

ما نفي الإيمان عن تاركه فلوجوبه.

مثال هذه القاعدة:

قوله صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له).

فنفي الإيمان عن تارك الأمانة دليل على وجوبها.

قال الناظم حفظه الله:

والحكم بالتكفير وقف فانتبه ❊ ❊ على الدليل إن أتى فلتقض به

القاعدة الثانية والثمانون:

التكفير وقف على الله ورسوله.

معنى هذه القاعدة:

هذا من أكبر أحكام قواعد وأصول التكفير، فحكم التكفير حكم الله ورسوله، لا يجوز لنا أن نكفر أحدًا إلا بدليل.

قال الناظم حفظه الله:

تكفيرنا للفعل لا يستلزم * * * تكفير الأعيان أيا من يفهمه

القاعدة الثالثة والثمانون:

التكفير بالوصف العام -الفعل- لا يستلزم تكفير المعين إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

معنى هذه القاعدة:

هناك فرق بين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل عند أهل السنة خلافًا للخوارج، فلا ينقلون حكم الفعل إلى الفاعل إلا:

بتوفر الشروط.

وانتفاء الموانع.

شروط تكفير الواقع في فعل الكفر:

الأول: العقل.

وضده الجنون، وهو مانع من التكفير.

دليله: (رفع القلم عن ثلاث ... والمجنون حتى يفيق) الحديث.

الثاني: البلوغ.

وضدها الصغر، وهو مانع من التكفير.

دليله: (رفع القلم عن ثلاث ... والصبي حتى يبلغ) الحديث.

الثالث: العلم بالحكم.

وضده الجهل، وهو مانع من التكفير.

دليله قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا).

الرابع: الاختيار.

وضدها الإكراه، وهو مانع من التكفير.

ودليله: قوله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان).

الخامسة: القصد.

وضدها الخطأ، وهو مانع من التكفير.

دليله: (أخطأ من شدة الفرح) الحديث.

قال الناظم حفظه الله:

ومثله يقال في التفسيق ❊ ❊ كذلك التبديع في التحقيق

القاعدة الرابعة والثمانون:

تبديع الأفعال لا يستلزم تبديع الأعيان إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

القاعدة الخامسة والثمانون:

تفسيق الأفعال لا يستلزم تفسيق الأعيان إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

القاعدة السادسة والثمانون:

تأثيم الأفعال لا يستلزم تأثيم الأعيان إلا بعد ثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

قال الناظم حفظه الله:

وفعلنا لله خلقًا يُنسب * * * وكسبها للعبد جزمًا يُنسب

قاعدتان في أفعال العباد:

القاعدة السابعة والثمانون:

أفعال العباد تُنسب إلى الله خلقًا وتقديرًا، وتُنسب إلى العباد تحصيلًا واكتسابًا.

القاعدة الثامنة والثمانون:

العبد مسير باعتبار سبق التقدير ومخير باعتبار دخول الفعل تحت قدرته وطاقته.

معنى هاتين القاعدتين:

أفعال العباد تُنسب إلى الله خلقًا وتقديرًا، وتُنسب إلى العباد تحصيلًا واكتسابًا، وهذا يُقال في أفعال الطاعة وأفعال المعصية. فالأفعال لا تُنسب إلى الله مطلقًا؛ خلافًا للجبرية، ولا تنسب لنا مطلقًا؛ خلافًا للقدرية.

دليل هاتين القاعدتين:

قوله تعالى: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله).

قال الناظم حفظه الله:

أفعاله سبحانه بلا مري *** عن حكمة وغاية كما ترى

القاعدة التاسعة والثمانون:

الله لا يفعل إلا لحكمة وغاية ومصلحة.

معنى هذه القاعدة:

الله لا يفعل شيئًا إلا لحكمة وغاية ومصلحة، فلا يُنسب العبث إلى شيء من أفعاله سبحانه.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا تُرجعون).

وقوله تعالى: (أيحسب الإنسان أن يُترك سدى).

قال الناظم حفظه الله:

والشر في المقدور ليس في القدر ❁ ❁ ويلزم الصبر على مر القدر

قاعدتان في القدر:

القاعدة التسعون:

الشر في المقدور لا في الأقدار.

معنى هذه القاعدة:

أن ما يصدر من الله يُسمى قدرًا، وما يصدر من العبد يسمى مقدورًا، فالشر ليس إلى الله باعتبار القدر، بل الشر في المقدور الذي هو فعل العبد.

القاعدة الواحدة والتسعون:

واجب المصائب الصبر.

قال الناظم حفظه الله:

وكل ما كان وما يكون * * * مقدر في اللوح يا حنون

القاعدة الثانية والتسعون:

كل شيء بقضاء الله عز وجل وقدره.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (وكل صغير وكبير مستطر).

وقوله تعالى: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ...).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (أول ما خلق الله القلمَ ...).

قال الناظم حفظه الله:

قاعدة والاحتجاج بالقدر * * * عند المعيب لا يجوز للخبر

القاعدة الثالثة والتسعون:

يجوز الاحتجاج بالقدر في المصائب وفي المعائب التي تاب منها، لا في المعائب التي يصر عليها).

حكم قول: (قدر الله علي)

جائزة في حالتين:

الحالة الأولى: أن تحتج بالقدر بعد نزول المصيبة.

لقوله تعالى: (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ...).

الحالة الثانية: أن تحتج بالقدر على معصية كان يزاولها وتاب منها توبة صادقة.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (فحج آدم موسى).

وغير جائز في حالة:

وهي أن تحتج بالقدر على المعصية التي لا تزال تزاولها.

لقوله تعالى: (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء).

قال الناظم حفظه الله:

والأصل في العوالم الغيبية ❋ ❋ توقيفها جزمًا على الأدلة

القاعدة الرابعة والتسعون:

الأصل في عالم الغيب التوقيف؛ لا يجوز أن نثبت شيئًا أو ننفيها عنه إلا بدليل.

قال الناظم حفظه الله:

منهجنا في النقد ذو قواعد ❋ ❋ ❋ عظيمة غزيرة الفوائد

أولها الإخلاص للمعبود ❋ ❋ ❋ والإنصاف في المنقود

وليس من منهجنا التشهير ❋ ❋ ❋ بالعيب فهو العيب يا خبير

ولتحذرة الشهوة الخفية ❋ ❋ ❋ فإنها عظيمة البلية

تنقد في الناس لرفع ذاتك ❋ ❋ ❋ وأنك الكامل فاحذر ذلك

ويغفرن الخطأ اليسير ❋ ❋ ❋ إن كان في صوابه كثير

وكل من أثنى عليه النص ❋ ❋ ❋ يموت وفق النص جزم النص

والحمد لله على النهاية ❋ ❋ ❋ كما حمدنا له على البداية

قواعد في باب النقد:

القاعدة الخامسة والتسعون:

النقد مبني على الإخلاص.

معنى هذه القاعدة:

النقد يقوم على الإخلاص؛ لأن نقد الآخرين لنصرة الدين عبادة، ولا عبادة إلا ما كان خالصًا لوجهه.

القاعدة السادسة والتسعون:

النقد مبني على العدل والإنصاف.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل).

معنى هذه القاعدة:

يجب العدل مع من ننتقده، فليس من الحكمة ولا من العدل أن تأتي لإنســان له أياد مشــهورة في الإســلام، ثم يُخطئ في زلة، فتخرجه إلى العالم كأنه الشـيطان المريد عدو الأمة؛ بل نبرز أخطاءه ونحذر من أخطائه، ولا نشهر به.

القاعدة السابعة والتسعون:

النقد مبني على عدم التشهير بالمخطئ.

معنى هذه القاعدة:

ما لا داعي أن نذكرهم بأســمائهم، فلا نذكرها من غير تشــهير بأســماء ما لم يحتمل المقام بذكر الأسماء.

القاعدة الثامنة والتسعون:

من الإنصاف أن يغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.

معنى هذه القاعدة:

هذه قاعدة الموازنات، وتعني أنه من الإنصــاف أن يغتفر قليل خطأ المرء في كثير صــوابه، هذا هو العدل.

القاعدة التاسعة والتسعون:

كل من أثنى عليه النص خيرًا فسيموت وفق ثنائه.

معنى هذه القاعدة:

كل من أثنى عليهم الله في كتابه خيرًا فســيموت على ثناء الخير من الصــحابة رضــوان الله عليه، والعلماء، فمن كان متصفًا بالعلم باطنًا وظاهرًا فسيموت على الخير.